كتاب المقالات والفرق

تصنيف :

سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي

المتوفى سنة ٣٠١ الهجرية

عن نسخة خطية وحيدة

صححه وقدم له وعلق عليه

الدكتور محمد جواد مشكور

الاستاذ في دار المعلمين العليا بطهران

الناشر :

طهران - شارع ناصر خسرو - التلفون ٥٠٤٠٦

مطبعة «حيدري» طهران - ١٩٦٣

TÜRK TARİH KURUMU
KÜTÜPHANESİ

KAYIT No. 48372

YER No. A.III 6153

اهداء الكتاب

إلى والدى الاعزّ الشيخ علاء الدين مشكور

حياة المصنف

هو سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ القمّيّ من كبار محدثي الشيعة ومن شيوخ رواية محمّد بن جعفر بن قولويه . كان من اشهر علمائناورجالنا عدّه الشيخ الطوسي رحمة الله عليه في رجاله من أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام و قال : لم اعلم انّه روى عنه [1] و ذكر اسمه في باب من لم يرو عن الأئمّة عليهم السلام و قال : « سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي جليل القدر صاحب تصانيف و ذكرناها في الفهرست ، روي عنه ابن الوليد و غيره ، روى ابن قولويه عن أبيه عنه » [2] .

و ذكر اسمه أيضاً في كتابه « الفهرست » و قال : « سعد بن عبدالله القمّيّ ، يكنّى أبا القاسم ، جليل القدر ، واسع الأخبار ، كثير التصانيف ، ثقة [3].

وذكره النجاشي في رجاله و قال : « سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ القمّيّ أبوالقاسم شيخ هذه الطائفة و فقيهها و وجهها ، كان سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً و سافر في طلب الحديث ، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة و محمّد بن عبد الملك الدقيقي ، وأبا حاتم الرازي وعبّاس البرقعيّ ، ولقى مولانا أباالحسن عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لابي محمّد ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه و الله أعلم .

وكان أبوعبد الله بن أبي خلف قليل الحديث ، روى عن الحكم بن مسكين ، وروى عنه أحمد بن محمّد بن عيسى .

و توفّى سعد رحمه الله سنة أحدى و ثلاثمائة و قيل سنة تسع و تسعين و

---

(١) رجال الطوسى طبع النجف ١٩٦١ م ص٤٣١ .

(٢) أيضاً رجال الطوسى ص ٤٧٥ .

(٣) الفهرست للطوسى طبع النجف ١٩٣٧ م ص ٧٥ .

مائتين - ٢٩٩ هـ -[1]» .

و ذكره العلّامة الحلي في القسم الأوّل من رجاله وقال : « سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي يكنّى أبا القاسم ثقة ، توفّى سنة احدى وثلاثمائة وقيل سنة تسع و تسعين و مائتين ، قيل مات يوم الاربعاء السابع و العشرين من شوال سنة ثلاثمائة في ولاية رستم (رستمدار[2] من بلاد طبرستان) [3]» .

و ادعى ابن طاوس في الاقبال الاتفاق عليه حيث قال : اخبرنا جماعة باسنادهم إلى سعد بن عبد الله من كتاب فضل الدعاء المتفق على ثقته وفضله وعدالته[4]. وذكره العلّامة المجلسي في كتاب رجاله المسمّى بالوجيزة وقال في وصفه : وابن عبدالله بن أبي خلف الأشعري ثقة والباقون مجاهيل [5].

ذكره العلامة آقا مير مصطفى التفرشي في رجاله المسمّى بنقد الرجال قال : ذكره ابن داود في البابين و ذكره في باب الضعفاء ، عجيب لانّه لا ارتياب في توثيقه [6].

و ذكره أيضاً الحاج شيخ محمد طه نجف في رجاله المسمّى باتقان المقال في أحوال الرجال قال : سعد بن عبد الله أبي خلف القميّ جليل القدر كثير التصانيف ثقة [7].

قصة ملاقاته مع الحسن العسكرى عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين [8] عن محمد بن عليّ بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني عن أبي العباس أحمد بن الوشاء البغدادي عن أحمد بن

(١) رجال النجاشي طبع بومباى سنة ١٣١٧ هـ ص ١٢٦ .
(٢) وهي الان من نواحي آمل بمازندران .
(٣) رجال العلامة طبع طهران ص ٣٩ .
(٤) راجع تنقيح المقال للمامقاني ج٢ ص١٧ .
(٥) الرجال للمجلسي طبع طهران ص ١٥٣ .
(٦) نقد الرجال للتفرشي ص ١٤٩ .
(٧) اتقان المقال ص ٦٦ .
(٨) كمال الدين وتمام النعمة طبع طهران ص ٢٥١-٢٥٧ .

طاهر القمي عن محمد بن بحر بن السهل الشيباني عن أحمد بن مسرور عن سعد بن عبدالله حكاية طويلة هذه خلاصتها :

قال سعد كنت امرءاً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ومتعصباً لمذهب الإمامية إلى أن بليت بأشد النواصب فقال ذات يوم و أنا أناظره : تبّالك و لأصحابك يا سعد انّكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والانصار بالطعن عليهما .

قال سعد : فاوردت عليه أجوبة شتى فما زال يقصد كلا منهما بالنقض و الرد فصدرت عنه مزوّرا قد انتفخت احشائي من الغضب و كنت قد اتّخذت طوماراً و اثبتّ فيه نيّفاً و اربعين مسألة من صعاب المسائل لم اجد مجيئاً على أن أسأل فيها خير اهل بلدى أحمد بن اسحق صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقدخرج قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى فلحقته في بعض المناهل فوردنا سرّ من رأى فانتهينا إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج الاذن بالدخول عليه وكان علي عاتق أحمد بن اسحق جراب غطّاه بكساء طبرى فيه ستون و مائة صرّة من الدنانير و الدراهم على كلّ صرّة منها ختم صاحبها . قال سعد : فما شبّهت مولانا أبا محمد عليه السلام حين غشّانا نور وجهه إلاّ بدراً قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر ، على رأسه فرق بين وفرتين كانّه الف بين واوين و بين يدى مولانا رمانة ذهبية تلمع بدايع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها قد كان اهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة وبيده قلم إذ أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا يد حرج الرمانة بين يديه ويشغله بردّها لئلاّ يصدّه عن كتبه ما أراد فسلمنا عليه . [قال سعد بن عبد الله بعد حكاية طويلة في فضائل محمد بن الحسن عليهما السلام نظر إلىّ مولانا قال و المسائل الّتي اردت ان تسأله فاسأل قرة عيني واومأ إلى الغلام ، فسأل سعد الغلام المسائل ورد عليه باحسن اجوبة. ثمّ قام مولانا الحسن بن علي إلى الصلاة مع الغلام و جعلنا نختلف بعد ذلك إلى منزل مولانا عليه السلام أياماً فلا نرى الغلام بين يديه .

فلمّا كان يوم الوداع دخلت انا وأحمد بن إسحق و كهلان من أهل بلدنا انتصب أحمد بن اسحق بين يديه قائما و قال يا ابن رسول الله ﷺ قد دنا الرحلة و اشتد المحنة فنحن نسأل الله عزّ وجلّ ان نصلّي على المصطفى جدك وعليّ المرتضي ابيك وعلى سيّدة النّساء امّك وعلى سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك وابيك وعلى الأئمّة الطاهرين من بعدهما وان نصلّي عليك وعلى ولدك ونرغب إلى الله ان يعلى كعبك و يكبت عدوك ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك . قال سعد فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا عليه السلام حتّى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته ، قال يا ابن اسحق لا تكلّف في دعائك شططاً فانّك ملاقي الله عزّ و جلّ في سفرك هذا ، فخرّ احمد مغشيا عليه فلمّا افاق قال سألتك بالله وبحرمة جدك الاشرفتني بخرقة اجعلها كفناً فادخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فاخرج ثلاثة عشر درهما فقال خذها ولاتنفق على نفسك غيرها فانك لن تتعدى ماسئلت وان الله تبارك و تعالى لا يضيع اجر من أحسن عملاً .

قال سعد فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولينا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ همّ أحمد بن اسحق وأيس من حياته فلمّا أوردنا حلوان رجع كلّ واحد منا إلى مرقده فلمّا حان أن ينكشف اللّيل عن الصبح فتحت عيني فإذا أنا بكافور خادم مولانا أبي محمد عليه السلام و هو يقول احسن الله بالخير عزاكم قد فرغنا من غسل صاحبكم و تكفينه فقوموا لدفنه فانّه من اكرمكم محلاً عند سيّدكم ثمّ غاب عن أعيننا . فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتّى قضينا حقّه وفرغنا من امره .

قال الشهيد الثاني في تعليق الخلاصة هذه الحكاية ذكرها الصدوق في كتاب كمال الدين موضوعة وامارات الوضع عليه لائحة كما قال النجاشي قبلاً ولذا عدّه ابن داود في القسم الثاني من رجاله من الضعفاء الّذين لااعتماد عليهم و نسب إلى الكشي كونه من أصحاب العسكري(١).

(١) راجع : تنقيح المقال في احوال الرجال ج٢ ص١٧ .

قال ابن طاوس في الاقبال : ومن الغريب ان ابن داود ذكره في البابين مع الاتفاق على و ثاقته وجلالته وإن كان الداعي لذكره في القسم الثاني تضعيف بعض الأصحاب لقاءه أبا محمد عليه السلام ، وكون الحكاية موضوعة فواضح انّه لايوجب قدحا فيه. وعن الشهيد الثاني فيما علّقه على رجال ابن داود أنه قال ذكر المصنف لسعد بن عبدالله في هذا القسم عجيب إذ لا خلاف بين أصحابنا في ثقته و جلالته وغزارة علمه يعلم ذلك من كتبهم و إن كان الباعث له على ذلك حكاية النجاشي عن بعض أصحابنا ضعف لقاء العسكري عليه السلام فهو أعجب لان ذلك لايقتضي الطعن بوجه الضرورة (١).

و في مشتركات الطريحي والكاظمي يفهم ان سعد بن عبد الله بن أبي خلف هو ثقة برواية عليّ بن الحسين بن بابويه و رواية محمد بن الحسن بن الوليد عنه ورواية أحمد بن محمد بن يحيى العطّار عن أبيه عنه وبغير واسطة أبيه كما في اسانيد الفقيه ورواية أبي القاسم ابن قولويه ، عن أبيه وأخيه عنه ورواية حمزة بن أبي القاسم عنه و روايته هو عن أحمد بن محمد بن عيسى وعن الحكم بن مسكين (٢).

قال المامقاني : يا سبحان ما دعاه إلى عدّ الرجل في الضعفاء مع أنّه لاخلاف ولا ريب بين اثبات هذا الفن في وثاقة الرجل وعدالته وجلالته وغزارة علمه وإن كان الحامل له على ذلك تضعيف بعض الأصحاب لقائه العسكري عليه السلام كما حكاه النجاشي فهو اعجب ضرورة ان عدم لقائه وهما في بلدين متباعدين لايقتضي جرحاً فيه ولاطعنا اعوذ بالله من اشتباه ليس له محمل صحيح وخطأ ليس له مجابر (٣).

أصله و نسبه : أمّا شيخنا أبو خلف الأشعري فأصله من العرب و الأشعريّ بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين و كسر الراء نسبة إلى أشعر وهي قبيلة مشهورة من اليمن والأشعر على ماقيل هو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، و إنّما قيل له الأشعر لأن أمّه و لدته و الشعر على

(١) راجع : اعيان الشيعة تأليف السيد محسن الامين طبع بيروت ص ١٩٥٠ ج٣٤ ص١٨٩ .
(٢) أيضاً : اعيان الشيعة ص ١٩٢ .
(٣) تنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقاني ج٢ ص١٧ .

بدنه [1] . وقد هاجر بعض الاشعريين من اليمن إلى الكوفة ومنها إلى « قم » .

وجاء في ترجمة تاريخ قم باللّغة الفارسيّة لحسن بن عليّ بن حسن بن عبدالملك القمي المتوفّى في سنة ٨٠٥ - ٨٠٦ للهجرة [2]، أن أول من هاجر من الاشعريين إلى « قم » اخوان يقال لاحدهما عبدالله وللآخر الاحوص مع فرسانهما وهما ابنان لسعد ابن مالك بن عامر الاشعري في سنة اثنتين وثلاثين يزدجردية وسنة اثنتين وستين للهجرة في يوم النيروز. واستقبلهم يزدانفار رئيس هذه الناحية وانزلهما في بيته و اقطع لهما المراتع لابلهما وغنمهما ووهبهما قرية «فرابه» من ناحية قم وكان سبب رحلتهما من الكوفة إلى قم انّه لمّا خرج زيد بن الحسين بالكوفة خرج معه الأحوص بن مالك وبعد قتل زيد اسر الاحوص ووقع في السجن واطلق بعد سنين من السجن ورحل مع أخيه عبدالله إلى إيران ونزلا في قم .

«قال ياقوت الحموى في معجم البلدان [3] أن اول من مصّر قم طلحة بن الأحوص الاشعرى و كان بدأ تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ للهجرة و ذلك أن عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس كان امير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه و كان في عسكره سبعة عشرة نفساً من علماء التابعين من العراقيين ، فلما انهزم ابن الاشعث و فرّ إلى كابل كان في جملة انصاره اخوة يقال لهم عبدالله و الاحوص و عبد الرحمن و اسحق ونعيم ، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الاشعرى و وقعوا إلى ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم احداها كمندان ، ، فنزل هؤلاء الاخوة على هذه القرى حتى افتتحوها و قتلوا أهلها و استولوا عليها و انتقلوا اليها و استوطنوها و اجتمع اليهم بنو عمّهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسم احداها وهى « كمندان» فاسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم « قمّ » و كان متقدم هؤلاء الاخوة عبدالله بن سعد وكان له ولد قد ربى بالكوفة فانتقل منها إلى قم و كان إمامياً وهوالذى نقل التشيع إلى اهلها فلايوجد بها سنّى قطّ .

(١) اللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير طبع مصر ١٣٥٧ ج ١ ص ٥١ .
(٢) تاريخ قم طبع طهران ١٣٥٣ هـ ص ٢٤٢ - ٢٦٥ .
(٣) راجع معجم البلدان مادة قم .

ومن ظريف مايحكى انه ولّى عليهم وال وكان سنياً متشدداً فبلغه عنهم انّهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه ابوبكر ولاعمر . فجمعهم يوماً و قال لرؤسائهم بلغنى انّكم تبغضون صحابة رسول الله ﷺ و انّكم لبغضكم اياهم لاتسمون اولادكم باسمائهم و انا اقسم بالله العظيم لئن لم تجيئونى برجل منكم اسمه ابو بكر او عمر لافعلنّ بكم ولاصنعنّ فاستمهلوه ثلاثة ايام وفتشوا مدينتهم فلم يروا إلّا رجلا صعلوكا حافياً عارياً احول اقبح خلق الله منظراً اسمه ابوبكر لانّ اباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك ، فجاؤا به . فشتمهم و قال : جئتمونى باقبح خلق الله و امر بصفعهم . فقال له بعض ظرفائهم ايّها الأمير اصنع بى ما شئت فانّ هواء قم لا يجيء منه من اسمه ابوبكر احسن صورة من هذا فغلبه الضحك و عفا عنهم » .

مصنفاته

قال النجاشى : [1] صنّف سعد بن عبدالله كتبا كثيرة [2] وقع الينا منها :

كتب الرحمة [3] : ١ - كتاب الوضوء ٢ - كتاب الصلاة ٣ - كتاب الزكوة ٤ - كتاب الصوم ٥ - كتاب الحج . . .

وكتبه (أى كتب الرحمة) خمسة كتب فيما روته العامة ، مما يوافق الشيعة : ٦ - كتاب الوضوء - ٧ - كتاب الصلاة - ٨ - كتاب الزكوة - ٩ - كتاب الصيام ١٠ - كتاب الحج - ١١ - كتاب بصائر الدرجات [4] - ١٢ - كتاب الضياء في الردّ

(١) راجع ، رجال النجاشى ص ١٢٦ .
(٢) ذكره السيد محسن الامين العاملى ٣٧ مصنفاً (راجع ، اعيان الشيعة ص ١٨٨ - ١٩١) .
(٣) و هى تشتمل على كتب جماعة (الفهرست للطوسى ص ٧٥) قال محمد بن على بن شهر آشوب ، من كتبه الرحمة مشتمل على كتب جماعة : كالطهارة والصلاة و الزكوة و الصوم والحج وجوامع الحج (معالم العلماء لابن شهرآشوب المتوفى ٥٨٨ ، عنى بنشره عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣ هـ ص ٤٧) .
(٤) كتاب بصائر الدرجات اربعة اجزاء (الفهرست للطوسى ص ٧٦) ، كتاب بصائر الدرجات نحو من الف ورقة (معالم العلماء ص ٤٧) وقد ذكر اعجاز حسين النيسابورى الكنتورى فى كتابه الموسوم بكشف الحجب و الاستار عن اسماء الكتب و الاسفار : منتخب بصائر الدرجات للشيخ حسن بن خالد الحلى ، و كتاب البصائر لسعد بن عبدالله بن ابى خلف ، و ذكر فيه احاديث من الكتب الاخرى مع تصريحه باسانيد لئلا يشتبه ما يأخذه عن كتاب سعد لغيره (راجع : كشف الحجب و الاستار طبع كلكته ١٣٣٠ هـ ص ٥٥٩) .